

أسس العمل الميداني لجمع عناصر الثقافة الشعبية

Foundations of Fieldwork to Collect Elements of Popular Culture

محمد حسن عبد الحافظ*، المعهد العالي للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، القاهرة

hafez165@hotmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/10

تاريخ القبول: 2021/07/26

تاريخ الإرسال: 2021/07/13

ملخص:

يعد العمل الميداني المرحلة الأساس التي تركز عليها حماية الثقافة الشعبية، وصون عناصرها، ودراسة أجناسها الفنية، وأنواعها الأدبية، وتصنيف عناصرها، وتحليل مضامينها، لاسيما الموضوعات المتصلة بالعناصر التي لاتزال حية وفعالة. في المعيش الاجتماعي والثقافي. تقارب هذه الدراسة عددًا من مبادئ الجمع الميداني ومساراته، بدءًا من طرح المفاهيم النظرية الأساسية وإشكالاتها، مرورًا بتأصيل الموضوع عربيًا، ثم مناقشة نظرياته وطروحاته على الصعيد الدولي. وانتهاءً برصد التحديات الكبرى لمستقبل الجمع الميداني. وتفضي الدراسة إلى نتيجة إجمالية، مفادها: حتمية تغير أدوات العمل الميداني وأساليبه وتقنياته؛ حيث ينظر إلى منصات التواصل الاجتماعي، وشبكات العالم الافتراضي، بوصفها "ميادين" لجمع عناصر الثقافة الشعبية وتوثيقها، وتتلاقى أدوار الأوعية الجديدة، ووسائلها، مع الظروف والتحديات الجديدة التي فرضتها، تبعًا، جائحة كوفيد19، على المجتمعات الإنسانية، وهو المسار الصعب الذي من شأنه إحداث تغييرات جوهرية، وانفتاح آفاق جديدة أمام مسارات العمل الميداني.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي غير المادي، إثنوغرافيا، الدارس الميداني، الملاحظة، الراوي، مونوغرافيا.

* المؤلف المرسل.

Abstract:

Field work is the basic stage on which the protection of the intangible cultural heritage (folklore), the preservation of its items, the study of its artistic and literary genres, the classification of its items, and the analysis of its contents, especially topics related to elements that are still alive and effective in social and cultural life. This study approaches a number of principles and paths of field collection, starting with the introduction of basic theoretical concepts and their problems, passing through the rooting of the subject in the Arab world, then discussing its theories and proposals at the international level, and ending with monitoring the major challenges for the future of field collection. The study leads to an overall conclusion: the inevitability of changing the tools, methods and techniques of field work; where social media platforms and virtual world networks are seen as "fields" for collecting and documenting items of folklore. The roles of the new vessels and their media converge with the new circumstances and challenges imposed, in turn, by COVID-19 pandemic on human societies, a difficult path that would bring about fundamental changes and open up new horizons for field work.

Keywords: Intangible Cultural Heritage, Ethnography, Field Investigator, Observation, Narrator, Monograph

مدخل

يمثل العمل الميداني واحدًا من أهم أساليب التعلم، ويعد الميدان المدرسة الحقيقية التي يتلقى فيها الباحث الدروس، وتصلقه تباغًا بالدراية، وتعرفه إلى معلمين لديهم معارف ليست في الكتب، لكن تحصيلها منهم ليس بالأمر اليسير؛ وإنما يأتي بالمكابدة والمثابرة والتوقد والخبرة. فالجمع الميداني عملية معقدة وعسيرة، تتطلب من الدارس قدرات واعتبارات ومعايير، ليست بالضرورة موجودة في الدروس التي تلقاها في مدرجات الجامعة وقاعاتها، أو في ما اطلع عليه من مصنفات مدونة.

يجد الباحث الميداني نفسه في مواجهة واقع معقد، يجب التعامل معه بذكاء وحس بالغب، فهو - في بداية المطاف ونهايته - إنسان يدرس الإنسان، بكل تعقيداته وغموضه وجمالياته ونوازه

ومصالحه وضعفه وهشاشته. العمل الميداني تجربة إنسانية يواجه فيها الباحث عوائق، وأحياناً محناً (رجال بوبريك، 2019) تجربة تتطلب مهارات خاصة، من الناحية العلمية والمنهجية، وأيضاً على صعيد الخبرة في العلاقات الإنسانية، والنجاح في خلق جو ملائم من الثقة بين الباحث والمبحوث، والدقة في الملاحظة، واستنباط الدلالات الحقيقية لنتائج الملاحظة. كما أنها تفرض على الباحث الصبر والتحمل والتحلي بالحذر والحيطه. وإجمالاً، بالوسع القول بأن العمل الميداني فن يقوم على التعلم الذاتي، ولا يمكن تعلمه من الكتب فحسب (مارك أوجيه، 2008).

في مجال علم الثقافة الشعبية، بات بدهياً القول بأن مرحلة العمل الميداني تمثل المرحلة الأساس التي ترتكز عليها دراسة المأثورات الشعبية، وأجناسها الفنية، وأنواعها الأدبية. وتصنيف عناصرها، وتحليل مضامينها، لاسيما الموضوعات المتصلة بالعناصر التي لاتزال حية وفعالة، في المعيش الاجتماعي والثقافي. (محمد حسن عبد الحافظ، 2006). وتكمن أهمية الجمع الميداني في مخرجاته المتعددة التي تمثل الأعمدة الرئيسة لصون التراث الثقافي غير المادي؛ فهو المجال المؤسس لكل مشروعات الصون والحماية: المسح والجرد؛ التدوين والتوثيق والأرشفة؛ الاستلham وإعادة الإنتاج؛ الحفظ والنقل؛ التعليم والتعلم؛ الدراسة والتحليل.

1. مفهوم العمل الميداني

الميدان Field؛ هو الحيز الجغرافي لموضوع الدراسة الميدانية Field Work، أو المكان الذي تجري فيه عملية الجمع، ويوصف كذلك بأنه "مختبر الإثنولوجي" (بيار بونت و ميشال إيزار وآخرون، 2011). وللميدان، في حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، مفهومان: الأول آثاري Archaeology، ويعني المكان، أو الموقع الذي تجري فيه الحفريات والتنقيب عن الآثار. والثاني إثنوغرافي Ethnography، يتصل بمجتمع، أو قسم من مجتمع، يقيم فيه الدارس الفولكلوري، أو الأنثروبولوجي، أو الاجتماعي، لدراسته، أو لجمع معلومات عنه، وفق قواعد الدراسة الميدانية. والدارس الميداني Fieldworker هو الدارس المعد علمياً في حقول الفولكلور والأنثروبولوجيا وعلوم اجتماعية أخرى، ويستهل الدارس دراسة الجماعة الاجتماعية، أو موضوع ذي صلة بها، بتعلم لغتها، والإلمام بما كتب عنها، من حيث تكوينها السكاني، وجغرافية موطنها، وطوبوغرافيتها، وتاريخها... وغير ذلك من معلومات، ثم يقيم بصورة متصلة، أو متقطعة، في إطارها، أو بالقرب منها.

وللدراسة الميدانية قواعد وضوابط وأساليب في جمع المعلومات، أو المادة الشفهية، ويكاد مصطلح الدارس الميداني أن يكون مقتصرًا على الدارسين الأنثروبولوجيين والفولكلوريين، رغم أن بعض الدارسين في علوم النفس والاجتماع، وغيرها من العلوم الإنسانية، بل بعض العلوم الإمبريقية،

يمارسون، بشكل أو بآخر، بعض أساليب الدراسة الميدانية، ويطبقون عددًا من قواعدها، وعلة ذلك انعدام أهم ركنين من أركان الدراسة الميدانية في الدراسات غير الأنثروبولوجية أو الفولكلورية، وهما الإقامة الطويلة المتصلة، أو المتقطعة، في المجتمع المدروس، ومعاينته من وجهاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والتكنولوجية والفنية كافة (شاكر مصطفى سليم، 1981).

ووفقًا لتراكم البحوث والدراسات الميدانية، وتبعًا لاختلاف نظرياتها ومناهجها ومجالاتها الحقلية، تعدّد مفهوم العمل/ البحث الميداني، دون الوقوف على تعريف محدد ودقيق. لكننا نجد بعض الاجتهادات (في المحيط العربي) يوفر تعريفًا يمكن الاستناد إليه، أو مناقشته، ليوافق شروط التعريف الذي نظمئنا إليه: العمل الميداني لجمع عناصر الثقافة الشعبية هو: طرائق في التحقيق المباشر، تستند على ملاحظة إثنوغرافية مطولة، متصلة أو متقطعة، لأنشطة إنسانية، تنتهي إلى أجناس الثقافة الشعبية، مدعومة بمهارات الوصول إلى الميدان، وكسب ثقة الجماعة المدروسة، والتسجيل بالصوت والصورة، وكتابة الملاحظات، ووصف الوقائع والعلامات، وتدوين الخطابات الشفهية المسجلة، وتبنيها للتصنيف والتحليل (صلاح الراوي، 2008. بوبريك، 2019).

2. الجمع الميداني عند العرب

ثمة نظر سائد يرى أن العمل الميداني في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية التاريخية لم يُعرف إلا في القرن العشرين، أو القرن التاسع عشر. وأن المتخصصين بالدراسات اللغوية والأنثروبولوجية في أوروبا وأمريكا هم أول من زاوله. ويغيب عن أذهان الكثير، من المشتغلين بالحقول المعرفية المختلفة، أن العرب مارسوا العمل الميداني، منذ ثلاثة عشر قرنًا، وأن علم اللغة والأدب، عند العرب، قام، في بدايته، على تدوين الشعر الشفهي والأخبار المتوارثة من أفواه الرواة والإخباريين. كما أن كثيرًا من الباحثين العرب القدامى اشتملت مصنفاتهم الأدبية والتاريخية على وصف لكثير من أنماط الممارسات اليومية، حيث سجلوها برؤية تتوافق، إلى حد ما، مع أساليب البحث المعاصر في جمع مواد الثقافة الشعبية وتوثيقها، ولاتزال هذه المعلومات تمثل مصدرًا رئيسًا في معرفة الثقافة الشعبية التي كانت شائعة في الحقب الزمنية التي عاصروها. وثمة تصور يرى أن جهود أعلام الفكر والأدب العرب تفوق نظرائهم في المجتمعات الأوروبية، سواء في عصرهم، أو في عصور لاحقة (محمد عبد الحافظ، 2006).

بالرغم من أن علماء العرب لم يوضحوا الطرائق التي اتخذوها في استجواب الرواة، وفي جمع المادة اللغوية والأدبية من مصادرها الشفهية، فإنه يمكننا استنباط ذلك عن طريق تتبع الشواهد والأدلة غير المباشرة والمتناثرة في ثنايا أمهات الكتب. نلاحظ، مثلاً: أن الأصمعي كان - بالإضافة إلى جمع النصوص اللغوية والأدبية - حريصًا على تحديد مكان جمع المادة، وتحديد اسم الإخباري وعمره وقبيلته، وغير ذلك

من المعلومات التوثيقية. ولم يكن هذا منهج الأصمعي وحده؛ بل إننا نجد الحرص نفسه على تدوين هذه المعلومات الأساسية عند أبي عمرو بن العلاء، كما في قوله: "لقبت أعرابياً بمكة، فقلت له: ممن أنت؟ قال: أسدي. قلت: ومن أيهم؟ قال: نهدى. قلت: أي البلاد؟ قال: من عمان. قلت: فأنت لك هذه الفصاحة؟ قال: إنا سكننا قطراً لا نسمع فيه ناجحة التيار. قلت: صف لي أرضك. قال: سيف أفيح، وفضاء صحصح، وجبل صردح، ورمل أصبج، قلت: فما ما لك؟ قال: النخل، قلت: فأين أنت عن الإبل؟ قال: إن النخل حملها غداء، وسعفها ضياء، وجذعها بناء، وكرها صلاء، وليفيها رشاء، وخصوصها وعاء، وقروها إناء." يكشف لنا هذا النص عن خبرة أبي عمرو بن العلاء، ومهارته في استنطاق الإخباري. و"سئل أبو عمر بن العلاء عن اشتقاق الخيل، فلم يعرف، فمرَّ أعرابي محرم، فأزاد السائل سؤال الأعرابي، فقال أبو عمرو: دعني، فأنا ألطف بسؤاله وأعرف". وفي موقف آخر، يناقش أبو بكر ابن دريد أبا زيد في مسألة لغوية يمر بهما أعرابي محرم، فأراد ابن دريد أن يسأله، فقال له أبو زيد: دعني فأنا أعرف بسؤاله منك". ولم يكن الأصمعي أقل خبرة من أبي العلاء في هذا المضمار، حيث كان يتوحد إلى أحد الإخباريين ويمتدحه قائلاً: "بلغني أن عندك حديثاً حسناً رائعاً" ليستحثه على الإدلاء بما لديه من أشعار وأخبار. ويبدو أن لهم طرقاً مدروسة في استجواب الرواة والإخباريين الذين يأخذون عنهم. يقول الشلقاني عن هؤلاء الإخباريين: "فكان طلاب اللغة يتعلقون بهم، ويستمعون إليهم، ويكتبون عنهم، أو يهينون لهم الأسئلة بطريقة يفهمها الأعرابي، وقد يتكلمون بالسؤال وضعاً خاصاً، يتطلب إجابة خاصة، وقد يحملونهم على مجرد الكلام" (سعد العبد لله الصويان، 1985).

ولم ينظر العلماء العرب إلى الإخباريين نظرة استعلاء، أو بوصفهم أعراباً أميين؛ بل كانوا يجلونهم ويحترمهم. وبأخذون بتفسيراتهم وآرائهم، وكانوا يحتكمون إليهم في المسائل اللغوية، وفي معاني الشعر. ومن ذلك ما يروى عن الأصمعي أنه قرأ، في أحد مجالسه، قصيدة لأبي ذؤيب، فلما وصل إلى قوله: "بأسفل ذات الدير أفرد جحشها"، قال أعرابي حضر المجلس: "ضل ضلالك أيها القارئ، إنما هي ذات الدبر، وهي ثنية عندنا". فأخذ الأصمعي بذلك في ما بعد (الصويان، 1985).

كما أنهم لم يكتفوا، في مصنفاتهم، بجمع النصوص فحسب؛ بل كانوا حريصين على جمع المعلومات الضرورية عن الإخباريين، وكذلك الشروح والتعليقات التي تعينهم على فهم ما يجمعونه من نصوص أدبية ولغوية وتذوقها. وقد مكنتهم الرحلة إلى البادية من تعرف طبيعة الصحراء والمجتمع البدوي وبيئته الاجتماعية التي استمد منها صوره وأخيلته. يقول الشلقاني: "لم تقتصر الفائدة المرجوة من هذه الرحلات على مجرد الاطمئنان والنقل عن خلص الأعراب، ولكن الرواة تعرفوا على طبيعة هذه الأماكن وعلى طبائع ساكنها، وعرفوا بنبتها، وجبالها، ووديانها وأعانتهم هذه المعرفة على تفسير غوامض الشعر واكتشاف صحيحه من زائفه". ثم يردف قائلاً: وكذلك تعرف الرواة على البلدان والأماكن، فعادوا يحملون

علماً غزيراً غير اللغة ومفرداتها. عادوا يعرفون بالجزيرة وبمعالمها، واستطاع رجل كالأصمعي، بسبب توسعه في هذه الرحلات، أن يلم إلماماً كبيراً بطبيعة البادية، وأن يضع فيها كتاباً يسميه "كتاب جزيرة العرب". ونتيجة لهذه النشاطات العلمية، حدث تفجر معرفي هائل، ووضعت مصنفات كثيرة عن أيام العرب وأناسيها وديارها ومواردها، وعن نباتات الصحراء وحيواناتها وتضاريسها، وغير ذلك من الموضوعات التي ألفت في الأساس كمرجع لتفسير الشعر الجاهلي، إلا أنها استقلت، في ما بعد، وأصبحت موضوعات قائمة بذاتها (الصويان، 1985).

يذكر عبد الحميد يونس (1910 - 1988) أن باحثاً في الأدب الشعبي لا يستطيع أن يغفل عبد الرحمن بن خلدون (1332 - 1406) الذي ساعده منظوره الاجتماعي في أن يسجل لنا الكثير من المعارف والروايات والشواهد. وقد أفاد ابن خلدون من ملاحظاته المباشرة ومن دراسته على السواء، واستطاع - بنزغته إلى التعميم الفلسفي - أن يضع أمام الباحثين من بعده وجوه التشابه بين الفصيح المعبر عن الوجدان الجمعي، والأدب البدوي المعبر عن هذا الوجدان، وهو التشابه الذي يجعل أيام العرب تتواصل على مدى التاريخ، بالرغم من الانتشار في المكان واختلاف اللهجات (عبد الحميد يونس، 1956).

انتهج تقي الدين المقرئ (1364 - 1442) منهج ابن خلدون في تقصي المعلومات وجمعها جمعاً ميدانياً في كتابه الموسوم بـ "الواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار"، وكذلك كتابه "إغاثة الأمة بكشف الغمة"، ويعدان مصدراً مهماً من مصادر المعرفة بالثقافة الشعبية في عصره، ولا يزال بعضهما ممتداً في الممارسة اليومية إلى يوم الناس هذا. لكن أكثرها انقطع عن وجدان الناس، ولعلنا نحسن الظن إذا قلنا إن عمل المقرئ، واهتمامه بالعمل الميداني، بجانب النقل عن الكتب المدونة، دفعه خوف عظيم من تغير أنماط الحياة الشعبية التي توارثها الناس، فضلاً عن التحولات السريعة التي كان يشهدها عصره. وقد أوضح المقرئ بأن أنحاء التعاليم التي قصدها في كتابه، بأنه سلك فيه ثلاثة أنحاء، وهي: النقل من الكتب المصنفة في العلوم، والرواية عن أدركت من الجلة والمشايخ، والمشاهدة لما عاينه ورآه. وقال: "أما الرواية عن أدركت من الجلة والمشايخ، فإني في الغالب أصرح باسم من حدّثني، إلا أن لا يحتاج إلى تعيينه، أو أكون قد أنسيته، وقلّ ما يتفق ذلك. أما ما شاهدته، فإني أرجو أن أكون، والله الحمد، غير متهم ولا ظنين" (عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، 2000).

3. مسارات العمل الميداني في العصر الحديث

منذ نشأة علم الثقافة الشعبية (الفولكلور، أو المأثورات الشعبية، أو التراث الثقافي غير المادي)، عام 1812م، ارتبط البحث المكتبي في مجال الأدب الشعبي ارتباطاً مباشراً بالجمع الميداني، حيث استهدف الأخوان يعقوب وفلهلم جريم (مؤسس هذا العلم دون أن يطلقا عليه اسم فولكلور) إلى جمع الحكايات

الشعبية ودراساتها؛ من أجل إثبات فرضيتهما بأن الحكايات الشعبية الألمانية تمثل بقايا أساطير جرمانية تحللت في شكل تراث قصصي، وهي الفرضية التي يرى معظم الباحثين أنها غير مقبولة، فضلاً عن النقد الذي طال فرضية انحدار كل الحكايات الأوروبية من التراث الهندوأوروبي (أحمد علي مرسى، 1995). لكن جهود الأخوين جريم أدَّت، في النهاية، إلى تكوين نظريتهما عن تطور الأدب الشعبي الأوروبي وانتشاره، ومنه الحكاية الشعبية على وجه الخصوص.

ما يهنا استنتاجه، في هذا المقام، هو ارتباط الجمع الميداني، في الأعمال المبكرة، بنظرية البحث عن الأصول (حصّة سيد زيد الرفاعي، 1985)، ولعل هذا الأمر متصل بنشوء الحركة الرومانسية في أوروبا، وبروز الأفكار القومية لدى النخب الأوروبية في ذلك الزمان. لكن البحث الدؤوب عن الأصول التي تنتمي إليها أجناس الأدب الشعبي، وتاريخ نشأتها، أدى إلى اقتصار الجمع الميداني على النصوص المجردة، وتجاهل مبدعها، وظروف روايتها وبيئاتها المختلفة، وخصائص لغتها ومفرداتها.. وغير ذلك من التفاصيل التي ثبت أهميتها القصوى بعد ذلك، حيث اتسعت مجالات البحث في الثقافة الشعبية، وبرزت نظريات ومداخل متعددة، كانت كفيلة بدفع دراساتها إلى مستويات أكثر تفصيلاً وعمقاً.

يمكننا أن نضرب أمثلة محدودة في هذا الجانب، بدءاً من عمل الباحث الأمريكي لويس هنري مورغان Lewis H. Morgan (1818 – 1881)، حيث درس قبائل هنود الإيروكيز، وغيرهم من سكان الشمال الشرقي الأمريكي الأصليين، ممن تعرف إليهم في طفولته، وواصل ذلك بعد أن قرر دراسة مجتمعاتهم وقبائلهم، لكن بحثه الميداني لم يخضع لإطار منهجي عملي رصين؛ بحكم بدايات الأنثروبولوجيا التي كانت في مرحلتها الجنينية من الوجهة المنهجية والنظرية. أعقبه فرانز أوري بواز Franz Uri Boas (1858- 1942) الذي انتقل من ألمانيا إلى موطن هنود الإسكيمو بكندا خلال عامي 1883 و 1884؛ من أجل ملاحظة نمط حياتهم اليومية، واستقراء عاداتهم وتقاليدهم، بل يعد أول من استعمل آلة التصوير مع هنود بريطانيا الكولومبية. وقام إدوارد بيرنت تايلور Edward Burnett Tylor (1832 – 1917م) بعمل ميداني مهم، حين صاحب بعثة علمية إلى المكسيك، وعلى إثره وضع تايلور منهج دراسة تطور الثقافة من المنظور الأنثروبولوجي، وطرح أول تعريف إناسي للثقافة: الثقافة، أو الحضارة، بمعناها الإناسي الأوسع، هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والقانون والعرف، وأية قدرات وعادات أخرى قد يكتسبها الإنسان، بوصفه عضواً في المجتمع (مبروك بوطوق، 2011).

نضيف إلى هذه الأمثلة كتابات ألفريد رادكليف براون Alfred Radcliffe-Brown (1881 - 1955)، عن أهالي جزر الأندمان، إثر دراسته التي أجراها خلال الفترة من عام 1906، وحتى عام 1908،

ومقاربات برونسيلاف مالينوفسكي B. Malinowski (1884 - 1942) لمجتمع جزر التروبريان، شرقي غينيا الجديدة، بين عامي 1914 و1918، وكان لإنجاز مالينوفسكي هذا الأثر الأهم في تأطير البحث الميداني نظرياً ومنهجياً (عدنان أحمد مسلم، 2001).

يعد الأنثروبولوجي البريطاني مالينوفسكي رائد المدرسة الوظيفية في الدراسات الأنثروبولوجية والفولكلورية، حيث أشار - في مقاله المعنون بـ "الأسطورة في علم النفس البدائي"، عام 1926 - إلى خطأ الاكتفاء بجمع النصوص، وأطلق على ذلك: القطع المشوهة من الحقيقة. ويقول: إن النص بالطبع مهم إلى أبعد حد، لكن دراسته، معزولاً عن سياقه ومحيطه الاجتماعي، يجعل منه نصاً ميتاً. وضرب مثلاً بالحكاية الشعبية التي كانت محط اهتمام بالغ من قبل الباحثين، ومعها نشأ علم الثقافة الشعبية نفسه، حيث يضيف قائلاً بأن الحكاية الشعبية تفقد معناها، إن لم نعرف أسلوب الرواية، وظروف البيئة التي تروى فيها، والتفاعل الذي يحدث بين الراوي والمستمع؛ وذلك لأن هذه المظاهر، في ترابطها و كليتها، تمثل النمط الثقافي للجماعة. ومن هنا، كانت دراسة الثقافة، عند مالينوفسكي، وسيلة لتعريف التنظيم الاجتماعي (السيد حامد، 2000).

سلك مالينوفسكي البحث الميداني عبر تقنية الملاحظة بالمشاركة **Participatory observation** التي صارت لصيقة باسمه، إذ وضع أسس هذه التقنية ومنهجية تطبيقاتها، محدثاً بذلك قطيعة منهجية مع ما كان الأنثروبولوجيون يعتمدونه من كتب الرحالة والتجار وغيرها من المصادر حول الجماعات الإنسانية، وهو أول أنثروبولوجي ينقطع عن مجتمعه، نهائياً، ليعيش وسط المجموعة المدروسة حياتها كما هي، ويحاول فهم ثقافتها من الداخل، كما يراها الأهالي أنفسهم. وأكد مالينوفسكي أن ما يحدد هوية الأنثروبولوجيا هو البحث الميداني ذي الصبغة المونوغرافية (بحث تفصيلي تتقاسمه حقول معرفية وعلمية متعددة، لموضوع محدد بالزمان والمكان والنطاق، يدرس من جوانبه كافة، دون إهمال أيٍّ من عناصره. وتعد المونوغرافيا إحدى تقنيات البحث الميداني الكيفي، مثل غيرها من الأدوات المنهجية التي تجيب على سؤال: كيف؟ وتهدف المونوغرافيا أساساً إلى دراسة التحولات الاجتماعية الشاملة التي تشهدها المجتمعات المحلية الصغيرة).

تتمثل خصيصة مالينوفسكي في أنه زاوج بين البحث الوصفي الإثنوغرافي من جهة، والتحليل من جهة موازية، بالاعتماد على مرجعية نظرية: هي الوظيفية (بوبريك، 2019)، وتمثل الوظيفية نمطاً من الفكر النظري، يتغيا تفسير الظواهر كافة، من خلال تعرف شبكة علاقاتها داخل النسق الثقافي الواحد؛ ذلك لأن كل نمط من أنماط الثقافة، وكل عادة، وكل عنصر مادي، وكل معتقد، يؤدي بعض الوظائف الحيوية، كما أنها تمثل جزءاً لا يمكن الاستغناء عنه في الكيان الكلي الفعال. ومن ثم، فإن الوظيفية لا

تؤكد على الطبيعة الدينامية للثقافة فحسب؛ بل على وحدتها العضوية كذلك (محمد حافظ دياب، 1996).

بالرغم من أن النظرية الوظيفية لا يزال يُعول عليها في بحوث الثقافة الشعبية، لكنها تركز على ما تشي به المادة الشعبية (Lore) حيال الجماعة الشعبية (Folk)؛ أي النظر إلى المادة المجموعة بوصفها أداة تتيج فهم الجماعة، ومن ثم لا تولي الوظيفية أدنى اهتمام بالمجال الجمالي لهذه الوثائق الميدانية، خاصة في جوانبها اللغوية والبلاغية والسردية (عبد الله عبد الرحمن يتييم، 2009). وليس بوسع الباحث الميداني، المتخصص في الثقافة الشعبية وفنونها وأدائها، النجاح في أداء دوره، بمعزل عن مجالات العلوم الإنسانية والتاريخية والاجتماعية، على تعددها، كالتاريخ، والجغرافيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم اللغة، والدين، والقانون، بل علم الاقتصاد في المقام الأول، وغيرها من الحقول المعرفية والعلمية، ضمن النصائح المونوغرافية التي ساقها مارسيل موس (Marcel mauss 1872 - 1950م) للباحث الميداني في كتابه "دليل الإثنوغرافيا"، بقصد إنجاز معلومات ميدانية دقيقة، وتطوير الإحساس بالمعلومات الحقلية والعلاقة بينها.

من جانب آخر، نشير إلى الخطوات المتقدمة التي أنجزها عدد من الباحثين في مجال الاهتمام بدور المؤدين أو الرواة الشعبيين، بدءاً من الفولكلوري السويدي كارل فلهلم فان سيدوف C. W. V. Sydov (1878 - 1952)، حيث اهتم بدور الفنان الشعبي في صوغ النص وتشكيله، وتقسيمه لحملة المأثورات Bearer of Tradition إلى نوعين: حامل فعّال للمأثور Active Bearer of Tradition، وهو الذي يحفظ المأثور الشعبي ويردده، وحامل غير فعّال للمأثور Passive Bearer of Tradition، وهو الذي يقتصر دوره على الاستماع فحسب، دون المشاركة في ترديد المادة الشعبية أو أدائها، رغم حفظه لهذه المادة أو لبعضها (الرفاعي، 1985).

يتفق الباحث مع ملاحظة سيدوف القائلة بأهمية عدم إهمال النوع الثاني من حاملي المأثور الأدبي الشعبي (الصويان، 1995)، حيث يكمن عدم نشاط المتتمين إلى هذا القسم في ضعف استعدادهم لرواية الأجناس الأدبية الشعبية التي يحفظونها، والعزوف عن أدائها أمام جمهور، ويمكننا أن نفترض أن بعضاً منهم على الأقل تتوفر له القدرة على ذلك، غير أن أسباباً تمنعهم من المشاركة بفعالية المؤدين المحترفين، أو المؤدين المهرة من غير المحترفين، لكن قد نجدهم يمارسون الأداء على نحو حيوي في نطاقات محدودة، أو سياقات محددة، كالنطاق العائلي، وسياقات المناسبات الاجتماعية. وقد لا يتمتع معظمهم بالقدرة على أداء ما يحفظون وإذاعته بين الناس. وفي كل الأحوال، يجب أن يتصل الباحث بهم، فقد يكون لديهم أو لدى أحدهم ما هو جدير بالتسجيل والجمع، كأن يكون لديهم قدرٌ من المعلومات والآراء عن

المؤدين ومهاراتهم، وقدّر من المعرفة بأصول الثقافة الشعبية ومأثوراتها الأدبية والفنية، وطبيعتها وأسرارها الجمالية، أو يكون لديهم تفسير دقيق لكثير من المفردات اللهجية المستغلفة، أو أجزاء من النص الشفهي (شعرية أو نثرية) مما تعذر على فهم الجامع استيعابها. وبالتأكيد، فإن كثيرًا من حاملي هذه المأثورات غير الفعّالين على مستوى الأداء والرواية، يستطيعون وصف الكثير من الظواهر المتصلة بالنوع الأدبي الشعبي الذي يقوم الباحث الميداني بجمعه (محمد عبد الحافظ، 2006).

أما الفولكلوري الأمريكي ألبرت لورد A. Lord (1912 – 1991م) – الذي تتلمذ على مليمان باري M. Parry (1902-1935)، ورافقه في دراسة نظرية الصيغ الشفهية للملاحم – فقد اهتم بالكيفية التي تعمل بها ذاكرة الرواة، فذكر أن راوي الملحمة يقوم بعملية انتقائية ضمن سلسلة من مراحل التذكر، ويتمثل شغل لورد الشاغل في تحديد المراحل التي يمر بها المتعلم لفن الملحمة (أو المتدرب على أدائها) حتى يصبح راويًا محترفًا، وتصور أن الراوي – خلال مراحل تعلم الملحمة – يعتمد أولاً إلى محاولة حذف بنيتها الأساسية، ثم يعمل بعد ذلك على إثرائها. وفي نظره، أن هذه البنية تتكون من الصيغ الجاهزة، وأن تطعيمها وإثرائها، خلال عملية التعلم، يعكسان المقدرة الإبداعية للراوي، وربما تثير أفكار لورد، في هذا الصدد، بالاعتقاد بأن وظيفة الراوي تنحصر في الإعادة، وأن إسهامه الإبداعي يتمثل في أسلوبه الشخصي في نقل العناصر نفسها التي حفظها. يرى محمد حافظ دياب (1938 - 2015) أن هذه الفكرة قد تكون مقنعة إذا تم تطبيقها في حدود تزامنية، وتتفق مع تحفظه على نتائجها إذا ما تم تطبيقها ضمن تعاقبية ممتدة، خاصة في موضوع السيرة الشعبية (دياب، 1996).

4. جمع المادة من المدونات

بعد التأكد من إمكانية إجراء البحث الميداني، على الباحث الاطلاع على المدونات السابقة حول موضوع بحثه (أو – على الأقل – المصادر الرئيسية)، وصولاً إلى رؤية متماسكة لخطة بحثه والخطوات المنهجية لدراسته. وتعرف المدونات بكونها مصنّفات في موضوعات شتى، تأتي فيها المادة التراثية بشكل عرضي ومن غير قصد. وهي - بطبيعة الحال - ليست دراسات في مجال الثقافة الشعبية حصراً، وليست كتباً متخصصة، إنما تشتمل على: الأعمال البليوجرافية، والمؤلفات الموسوعية، والكتابات ذات الطبيعة الدينية، والكتب التاريخية، والكتب الجغرافية، والأعمال الأدبية، وكتب العلوم الطبيعية، والكتب الاجتماعية والفكرية، وكتب الرحلات، والصحف بأنواعها؛ أي إن المدونات تشتمل على المصادر المطبوعة، بالإضافة إلى المخطوطات غير المنشورة. ولقد أصبحت الاستعانة بالمادة التي تحويها المدونات ضرورة تحتّمها معطيات مناهج البحث وأساليب التحليل الجديدة في التراث الثقافي. فكما يقول الفولكلوري الأمريكي ريتشارد دورسون Richard M. Dorson (1916 – 1981): إن الاقتصار على المادة

الميدانية وحدها هو أسلوب القرن التاسع عشر. أما اليوم، فقد أصبح دارس الفولكلور ملتزمًا بأن يدعم تقاريره القائمة على الجمع الميداني، والملاحظة الشخصية المباشرة، بالمصادر المطبوعة. فهذا الرجوع إلى المدونات، يمكّن الباحث من أن يقارن بين الحوادث التاريخية الماضية، والنماذج الثقافية الملموسة والشفهية الموجودة في العصر الحاضر (ريتشارد دورسون، 1972).

هناك عدد من الصعوبات يواجه الباحثين عندما يتعاملون مع المدونات لاستخلاص ما تشتمل عليه من مواد ثقافية تراثية. ويعد التنقيب في بعض المدونات مهمة شاقة وعسيرة، عندما يضم بعضها آلاف الصفحات من دون أن تشتمل على فهارس موضوعات أو كشافات تعين الباحث على تحديد مكان الموضوع، دون أن يكلفه ذلك عناء تصفح هذه الآلاف من الصفحات. ويشير محمد الجوهري إلى مشكلة أخرى تتردد في بعض كتابات الباحثين عندما يكون الحديث عن المدونات: ما علاقة النص المطبوع أو المخطوط بالنص الحي المسموع؟ بمعنى آخر ماذا يحدث للتراث الشفهي عندما يدون ويوضع بين دفتي كتاب؟ هل ينتهي أمره ويزول من الوجود؟ والإجابة عن ذلك بالنفي طبعًا. فالقاص الشعبي، والمغني الشعبي، وصاحب الحرفة، جميعًا يحتفظون بأساليبهم التقليدية، سواء نشرت أقوالهم وأعمالهم على جمهور عريض، أم لم تنشر. كما أن القليل من عناصر المأثور الشفهي، الأدبي والحرفي، يصل إلى المطبعة، أو تخلد في مخطوط. هذا بالإضافة إلى أن النصوص المدونة والنصوص الشفهية لا تتصادم مع بعضها بالضرورة، ولكنها على العكس من ذلك، يمكن أن تتجاوز، ويمكن أن تتعايش في صداقة حميمة (عبد الله بن إبراهيم العسكر، 2001).

5. أساليب الجمع الميداني وتقنياته

يقتضي مجال الجمع الميداني لعناصر الثقافة الشعبية استخدام أساليب تتلاءم وطبيعة موضوع الدراسة، وتتفق مع خطتها العامة. وتشتمل هذه الأساليب على: دليل العمل الميداني، والملاحظة بأنواعها (الملاحظة المباشرة، الملاحظة غير المباشرة، الملاحظة بالمشاركة) والمقابلة بأنواعها (المقابلة الموجهة، المقابلة شبه الموجهة، المقابلة غير الموجهة)، وكذلك استخدام الأدوات التقنية: التسجيل الصوتي، والتصوير الفوتوغرافي، وتصوير الفيديو (دياب، 1996. بهاء عبد القادر الإبراهيم، 2000. محمد عبد الحافظ، 2016. عادل الكسادي، 2016. بوبريك، 2019):

1.6 دليل العمل الميداني لجمع عناصر الثقافة الشعبية

يعد "دليل العمل الميداني" أحد الأساليب المعتمدة في جمع عناصر الثقافة الشعبية، وأحد أدواته الرئيسية. وتهض فكرة الدليل على تقسيم كل عنصر، أو كل وحدة تراثية، إلى جزئيات، تُطرح عنها وفيها وحولها أسئلة متتابعة، أو تُسجل بوصفها رؤوس موضوعات، تمثل توجهات إرشادية منظمة للجامع الميداني (عبد الحافظ، 2016).

تكمن أهمية دليل الجمع الميداني في أنه يمثل أداة أساسية لضبط عمليات الجمع وإحكامها، وترشيد الملاحظة والمقابلة، وتحديد الموضوعات الفرعية الخاصة بنشاط الأداء في صيغة بنود وتساولات، تنظم عملية الجمع، وتسمح - في الوقت نفسه - بإضافة ما يراه الباحث الميداني ذا صلة بموضوعه، ومواجهة مختلف المواقف أثناء التنفيذ الفعلي للبحث.

يتطلب الدليل، في البداية، الاسترشاد ببعض من الأسس التي توجه بناءه: يتمثل أولها في أن يركز على مواقف الإبداع الفعلي، بعد أن نما وقام بوظيفته في مواقف الأداء، لا على مواقف الإبداع الكامن، الذي يشتمل على مختلف الإمكانيات والقدرات الإبداعية الداخلة في هذه المواقف، سواء ما نما منها، أو لم ينم. وهو ما أكد عليه عالم النفس الأمريكي دونالد ماكينون Donald W. MacKinnon (1903-1987)، حيث رأى ضرورة ألا نبحث عن دراسة الإبداع عندما يكون كامئاً، ولكن بعد أن يتحقق، ويجد تعبيراً عنه في ممارسات ملموسة وواضحة. أما الأساس الثاني، فيقوم على ضرورة تضمين هذا الدليل لمختلف مظاهر نشاط الأداء وجوانبه كما يمارس في الواقع، إنَّ على مستوى المجتمع المحلي الذي يتم فيه، أو على مستوى المؤدي والنص والموقف والجمهور، وكلها مظاهر متضافرة، يضيفي التضافر بينها صفة الدينامية عليها، ويشير إلى أن إغفال أي جانب منها، إنما ينال من القدرة على دراسته (دياب، 1996. حسن أحمد عيسى، 1979).

يقصد الأساس الثالث: محاولة تعميم جميع ما ورد في بنود وأسئلة هذا الدليل، بحيث لا يقتصر على نشاط العنصر الثقافي الذي يتم جمعه في مجتمع البحث؛ بل يمكن أن يفيد حال تطبيقه على وحدات عمرانية أخرى. وبمعنى آخر، إمكان امتلاك هذه البنود والأسئلة دلالة التعبير عن هذا الفعل الإبداعي، على مستوى يجمع بين الخصوصية والعمومية.

يتم استيفاء أسئلة الدليل من خلال المعايضة الميدانية، ومن خلال الاطلاع على ما ورد في هذا الصدد ضمن دراسات سابقة، وتمثل المعايضة الميدانية المصدر الأساس للدليل الميداني، خاصة في ضوء عدم جدوى التمسك بأسئلة محددة في إطار أسلوب الاستبيان؛ لأنَّ الإجابات - في هذه الحال - لن تخرج

عن كونها استجابات أو ردود فعل تجيء، إلى حد ما، وفق حاجة السؤال نفسه، وفي هذا إغفال لجوانب أخرى قد تكون ذات أهمية يمكن للمتابعة الميدانية المستمرة أن تنتبه إليها. كما ينبغي أن يتم التعامل مع الدليل على نحو مرن؛ أي بالصورة التي تقتضها المواقف الميدانية المختلفة التي يواجهها الجامع الميداني، وليس على النحو المقتن الذي تتسم به أدلة العمل الميداني، والذي لا نراه ملائمًا للمجتمعات التقاليدية (محمد عبد الحافظ، 2006).

2.6 الملاحظة بالمشاركة:

تمثل الملاحظة بالمشاركة أهم محددات هوية الأنثروبولوجيا منهجيًا، والمفتاح الرئيس للعمل الميداني، والأداة الأساسية في جمع المادة، ومن شأن الزيارات المنتظمة والمستمرة لمجتمع البحث تكوين علاقات شخصية مع عدد وفير من رواته وأعضائه المحليين ذوي الدراية بموضوع الجمع، ومن شأنها مساعدة الباحث الميداني على فتح مجالات كثيرة أمامه، كما تقود إلى جمع المزيد من المعلومات التي يمكن استخدامها، وعادة يتم ممارسة الملاحظة على مستويين: المجتمع المحلي، وموضوع الجمع الميداني. وتنصب ملاحظات الباحث، في المستوى الأول، على تفاصيل الحياة اليومية، وتصرفات الأهالي وأفعالهم، وسلوكهم وأنشطتهم الاجتماعية والثقافية، ورصد استجاباتهم لدواعي التطور الذي طرأ على مجتمعهم، ومحاولة التعرف على مستوى تواتر وتناقل أفرادها للعنصر الثقافي أو المادة التراثية المجموعة ميدانيًا، وعلاقتها بأنماط السلوك الظاهرة والمعاني والرموز التي تعبر عن ظروفهم الاجتماعية وادراكهم المعرفية، وأبرزها ما يتصل بالروابط القرابية، ومركب التسمية، والمعتقدات الشعبية، واللهجة المحلية، والقص الشعبي.. إلخ.

على المستوى الثاني، تشتمل ملاحظة الموضوع، أو العنصر الثقافي الشعبي المستهدف جمعه، على: مناسباته الاجتماعية، والمواقع التي يقام فيها، وكيفية إعداده، وخصائصه، والرواة والمؤدين، وما يخص أدائهم من ظواهر لغوية وصوتية وحركية وموسيقية، ونوعية المتلقين من حيث فئاتهم الاجتماعية، واستجاباتهم، وكذلك نوعية العلاقة بين الرواة والمؤدين من جهة، والمتلقين من جهة موازية.

وفي هذا الشأن، يميز وليام فوت وايت (1914-2000) W. F. Whyte بين أربعة أنواع من ملاحظة السلوك الشفهي: الملاحظة اللغوية؛ وتعني مراقبة السلوك اللفظي عند الأفراد المتفاعلين، والملاحظة فوق اللغوية وتحتوي على مقام الصوت وارتفاعه وبعده الزمني، ويشتمل على: معدل الكلام، ومدة النطق والتلكؤ فيه، والأخطاء اللغوية، والتأثير المتبادل بين المتفاعلين، ومفردات اللغة والجمل، وصفات التعبير عن الفكرة، والحشو، والعسر اللغوي. أما هذه الملاحظات، فتتصل بحركات الجسد التي تستهدف تفسير

تعبيرات الفرد السلوكية ذات الصلة اللفظية، وأخيرًا ملاحظة المجال؛ أي قياس المسافة المكانية، بشكل مباشر، أثناء التفاعل اللفظي بين الأفراد.

3.6 المقابلة:

تعد المقابلة من أهم أساليب البحث الميداني، ولا تنفصل عن مرحلة الملاحظة بالمشاركة. يتم استخدام أسلوب المقابلة استرشادًا بالتساؤلات الواردة في دليل العمل الميداني، وتأتي على مرحلتين: الأولى مرحلة المقابلات الأولية غير الموجهة مع مجموعة من أعضاء المجتمع المحلي وبعض من المؤدين، للوقوف على ملامح هذا المجتمع وتاريخه، وطبيعة النشاط الاقتصادي السائد فيه، وعلى العناصر الثقافية الماثورة التي يحملها الأهالي، والتطورات التي طرأت على هذا العنصر (عرضًا أو أداءً أو ممارسة، بحسب طبيعة العنصر). وبعد الانتهاء من المقابلات الأولية، يبدأ الباحث الميداني إجراء المقابلات المتعمقة شبه الموجهة، خاصة مع الرواة أو المحوئين، وتتم على فترات مختلفة وبلد طويلة، كي تتاح فرصة فهم أوسع لظروف نشأتهم، ومراحل تكوينهم، وصلتهم بالعنصر الثقافي.

وانطلاقًا من تصور أن تناقل العنصر الثقافي هو عملية جماعية، فإنه لا يمكن استعادة هذا العنصر إلا في سياقات الممارسة الجماعية، وبإمكان الباحث أن يجرب - في بداية مقارنته الميدانية - أسلوب المقابلة الجماعية، التي تقوم على الجمع بين أكثر من كثر بشري حي، أو راوٍ، أو إخباري، في مجموعة واحدة وفي وقت واحد. مع ملاحظة أن الذين يمتازون منهم بالجرأة والوضوح وقوة الشخصية، قد يسيطرون على المناقشة، بينما يساهم غيرهم ممن يتصفون بالهدوء والتحفّظ بالقليل، وبعضهم قد لا يساهم على الإطلاق، مفضلًا عدم جذب الاهتمام إليه، خاصة وأن الذين يمتازون بالجرأة قد لا يتمتعون - في حقيقة الأمر - بالدراية والمعرفة. من جانب آخر، يشكل أسلوب المقابلات الجماعية بعض الصعوبات لدى الباحث الميداني؛ حيث تنهال المداخلات والمعلومات على الباحث من كل جانب، مما يصعب من متابعتها وتسجيلها. وهنا يمكن إجراء المقابلات الفردية، حيث يجد المؤدي نفسه خلالها متحررًا من الضغوط التي تفرض عليه من قبل نظرائه، ويحتاج الأمر في بعض الأحيان إلى مقابلات عدة مع مؤد معين، حين يستشعر الباحث أنه يتمتع بخبرة أكبر، لكنه يؤثر الابتعاد عن يمكن أن يطلق عليهم "الإخباريون الموسوعيون" ممن لا هم لهم سوى الحديث عن أمجادهم.

هكذا، يبدو التراوح بين المقابلات الجماعية والفردية من أنسب الطرق؛ فالمقابلات الجماعية، وخاصة مع الرواة والمؤدين، تمكن من تحسس دور العلاقات الشخصية معهم، والتعرف على مشكلاتهم وتصوراتهم، إضافة إلى أنها تسمح ببعض التحليلات والمقارنات. ذلك أن معرفة ما يقوله، وما لا يقوله، بعض الرواة والمؤدين في هذه المقابلة، وكيف يختلف ذلك عما يقولونه في المقابلات الفردية، يمكن أن

يلقي الضوء على الكثير من التساؤلات. بينما تعمق المقابلات الفردية التعرف على كثير من المعلومات، وبخاصة ما يتصل بالجوانب الشخصية، والحالة المعيشية، مما لا يستطيع البوح به خلال المقابلات الجماعية.

أما عن تقنيات المقابلة مع المصادر الميدانية، فمن الناجع أن يثير الباحث في كل مرة أسئلة مختلفة؛ لكي يضمن الحصول - بقدر الإمكان - على كل ما لدى الإخباري من معلومات، كما يغيرها من مقابلة إلى أخرى، إلا أنه ثبت عدم كفاية هذه الطريقة، إذ يجب أن يفحص الباحث المعلومات بشكل مستمر، وذلك عن طريق تكرار طرح بعض الأسئلة على الإخباري نفسه أكثر من مرة في فترات متباعدة، وفي ذلك ضمان لصديق البيانات، وعدم تضاربها. وبالنظر إلى صحة هذا الأمر، لا يسع الباحث أن يكون مهملاً أو متساهلاً في اتخاذ كل خطوة من شأنها أن تضمن إفادته من المصادر الميدانية بطريقة أفضل، والإفادة من معرفتهم بدقة وعناية، وفهم حدود هذه المعرفة، حتى لو أدى ذلك - في بعض الأحيان - إلى فراغ صبرهم، بسبب إصرار الباحث على ما يبدو أنه إعادة وتكرار، خاصة أن المصادر الميدانية من الإخباريين، والرواة بالذات، ينظرون إلى هذه المقابلات بوصفها فئاً يقومون بأدائه.

4.6 الأدوات التقنية:

- التسجيل الصوتي والمرئي:

لا غنى عن التسجيل الصوتي للمادة الشعبية الشفهية، لكن هذا التسجيل لا يقدم صورة أمينة لحبوبة العرض، إذا كان الموضوع ذا طبيعة أدائية، صحيح أنه يلتقط كل ما يتفوه به المؤدون والجمهور، ويعطي فكرة كاملة عن توظيف المؤدين لطبقات الصوت، كما أنه يلتقط تعليقات الجمهور وملاحظاته، لكنه لا يسجل تعبيرات أوجه المؤدين وحركاتهم الجسدية وإشاراتهم وإيماءاتهم أثناء الأداء، وكذلك لا يمدنا بمعلومات عن تكوين الجمهور من حيث حجمه ومتغيراته، وكلها جوانب مهمة لدراسة الأداء. ولذلك، فإن استخدام تقنية تصوير الفيديو يعد أمراً ضرورياً في جمع عناصر المأثور الأدائي الشعبي، كما يمثل أمراً حيوياً في عملية تدوين المادة الشفهية.

- التصوير الفوتوغرافي:

تشدد مرجريت ميد على هذه الأداة، بقولها: إن الحاجة إلى أن نعود من كل زيارة ميدانية بحد أدنى من سجلات للصور الفوتوغرافية، تبدو أمراً ملجأً. فمثل هذه الحيلة لن تقدم صوراً رائعة ومقنعة فنياً وإنسانياً فحسب؛ بل لأنها أيضاً توفر إضافة حقيقية في دراسة موضوعها؛ لكونها ذات قيمة علمية (دياب، 1996. عبد الله بن محمد الشارخ، 2000).

6. مبادئ الجمع الميداني:

تتم عمليات الجمع الميداني لعناصر الثقافة الشعبية وفقاً لتخطيط دقيق تُراعى فيه مجموعة من المبادئ والتوجهات الإرشادية، ومنها:

(1) تحديد المستوى الذي تتم فيه عملية الجمع الميداني. وفي ضوء ذلك، تتحدد عناصر مهمة وضرورية لإنجاز العملية على الوجه الأكمل، كالمنطقة التي يتم فيها الجمع، والأماكن المحددة في داخلها، وعدد الجامعين، والميزانية اللازمة، والفترة الزمنية المناسبة، والتسهيلات المتوقعة الحصول عليها من بعض الجهات أو المؤسسات، سواء على المستوى المركزي أو المحلي، والصعوبات التي يتوقع مواجهتها، والبدائل المناسبة للتغلب عليها، وكيفية الإشراف على العمل الميداني... إلخ.

(2) مراعاة الباحث الميداني لثلاثة أبعاد مهمة بالنسبة إلى كل عنصر أو مادة يتم جمعها، وتتمثل هذه الأبعاد في:

- البعد الزمني: يتتبع التغير الذي طرأ على الظاهرة موضوع السؤال، فيذكر ما كان يحدث في الزمن الماضي وما يحدث حالياً، مع التأكيد على تاريخ ظهور الصور الجديدة.

- البعد الاجتماعي: يراعي مختلف الطبقات والطوائف والمهن والأعمار.

- البعد المكاني: يبين الاختلافات بين القرى، أو الوحدات المكانية، داخل المنطقة.

(3) إجراء زيارات استطلاعية للأماكن المحددة للجمع الميداني، ومقابلة المسؤولين المحليين بها؛ لشرح أهداف العمل الميداني، واستنهاض عزمهم لتقديم المساعدة والدعم اللازمين لإنجاح العمل، والتغلب على الصعوبات، أو المشكلات، التي تقلل من فرص نجاحه.

(4) جمع المعلومات التي يمكن الحصول عليها في ما يتعلق بخصائص المنطقة وسماتها التاريخية، والجغرافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتي تعد ضرورية لتكوين خلفية عامة عنها، تصلح إطاراً مرجعياً لدراسة عناصر الثقافة الشعبية التي يتم جمعها منها.

(5) إعداد أدوات الجمع الميداني ووسائله، بما فيها دليل العمل الميداني، وأجهزة التسجيل الصوتي والمرئي، وتدريب الجامعين عليها، مع تدريبهم على إجراء الملاحظة، والمقابلة، وتعرف الإخباريين والتعامل معهم... إلخ، والاتفاق على إيقاع العمل اليومي في الميدان، وطرق تقويم الأداء أولاً بأول. والاهتمام بتسجيل الأسماء المحلية للأشياء والممارسات، مع تقديم شرح وافٍ لها. ونقل مختلف

مستويات الواقع: ما هو متفق عليه في إطار أعراف ومواثيق المجتمع، وما هو ممارس في الواقع، والتأويلات التي يعطيها المجتمع لمختلف أنماط سلوكه. والاندماج مع الأهالي، ومشاركاتهم حياتهم اليومية ومناسباتهم، وتعلم لغتهم المحلية، والتعامل مع الإخباريين (المخبرين)، بوصفهم رفقاء وأدلة ميدانية بشرية، وليسوا مصدرًا وحيدًا للمعلومات؛ بل جمع المعلومات عن الوقائع مباشرة، والتخلي عن التصورات الذهنية السابقة على المعاشية الميدانية.

(6) مراعاة القيود التي تفرض على استخدام الأجهزة والمعدات؛ مثل تجنب تصوير النساء، إذا كان السياق الاجتماعي لا يسمح بذلك، وتجنب تصوير المنشآت والأماكن ذات الطبيعة العسكرية أو المدنية، كمعسكرات الجيش والمستشفيات وغيرهما.

(7) توثيق المادة توثيقًا دقيقًا، بما في ذلك المادة المستمدة من إخباريين، والمقتنيات، أو عناصر التراث الثقافي المادي، والصور الفوتوغرافية، والموسيقى، والأغاني الشعبية، مع الاستعانة بالبطاقات التي تعد لهذا الغرض، وقد طرحنا نماذج منها بالملاحق المرفقة بنهاية هذه الورقة.

تصبح المادة المجموعة قليلة القيمة، إذا أغفل الباحث الميداني هذه الأبعاد المهمة؛ إذ لا يكون من المتيسر تحليل هذه المادة وتفسيرها، وفهم مدلولاتها، في غياب هذه الأبعاد.

7. آفاق الجمع الميداني

حققت عمليات الجمع الميداني، في كثير من بلدان العالم، تقدمًا كبيرًا، بفضل تطور تكنولوجيا الاتصال ونظم المعلومات. ومما يساعد على ذلك أيضًا: وجود مؤسسات وهيئات علمية متخصصة لديها سياسات وخطط وبرامج في هذا المجال، بالإضافة إلى وجود درجة من الوعي لدى الأفراد والجماعات، في هذه البلدان، بأهمية المشاركة في جمع مآثورات الثقافة الشعبية، وإنقاذها من الضياع. فلقد يسرت قواعد البيانات الحديثة، وشبكة الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، عمليات الجمع إلى درجة كبيرة؛ إذ أصبح من المتيسر على الهيئات العلمية المعنية توفير البيانات اللازمة لوضع الخطط المناسبة لجمع عناصر الثقافة الشعبية من مناطق معينة، في ضوء المعلومات المتوفرة حول هذه المناطق. كما أصبح من الميسور الاتصال بأكثر عدد من الجامعين (الهواة) في وقت وجيز، وتنسيق العمل معهم، وإعطائهم التوجيهات الإرشادية اللازمة لتنظيم عملية الجمع، وأصبح هناك اتصال وثيق بين الإدارات المركزية المشرفة على العمل من جهة، والجامعين الميدانيين من جهة موازية، مهما تعددت وتباعدت أماكنهم.

وبالإضافة إلى كفاءة التخطيط، وسهولة التنسيق والتنفيذ، فإن الوسائل والأدوات قد تطورت أيضاً. وقد ساعد ذلك على رفع كفاءة جمع المادة، كمًّا ونوعًا. فلقد تقدمت أجهزة التصوير، وظهر جيل جديد منها ينتج ما يسمى بـ "الصور الرقمية"، حيث يمكن أن تختزن الصور في ذاكرة الحاسب الآلي، وأن ترسل عبر شبكة الإنترنت إلى أي مكان في العالم. ولم يعد الأمر مقتصرًا على الصور الساكنة أو الفوتوغرافية فحسب؛ بل إنه يشتمل أيضاً على الصور المتحركة (الفيديو). وأصبح بوسع الجامع الميداني أن يسجل طقسًا من الطقوس، أو احتفالاً من الاحتفالات، وأن يدخله إلى الحاسب الآلي، وأن يرسله إلى أي جهة يشاء. هذا إلى جانب جهاز "الماسح الضوئي" الذي يستطيع الجامع بواسطته أن يخزن الخرائط والرسوم البيانية، والإحصائيات، وكل ما له صلة بالمادة الميدانية (الشارخ، 2000. حسن أحمد الخولي، 2001)، بل صار في الوسع الآن النظر إلى منصات التواصل الاجتماعي، وشبكات العالم الافتراضي، بوصفها "ميادين" لجمع عناصر الثقافة الشعبية وتوثيقها، وتتلاقى أدوار الأوعية الجديدة ووسائلها مع الظروف التي فرضتها، تبعًا، جائحة كوفيد19، على المجتمعات الإنسانية، وهو المسار الصعب الذي من شأنه إحداث تغييرات جوهرية، وانفتاح آفاق جديدة أمام مسارات العمل الميداني في مجال الثقافة الشعبية.

يزداد تبعًا دور الوسائط الإلكترونية المتعددة في تغيير المفاهيم المستقرة للبحث الميداني وأدواته. فقبل هذه الوسائط، لم يكن ثمة بديل عن عملية تدوين المادة الشفهية المجموعة تدوينًا دقيقًا ومنضبطًا، إذ كانت الكتابة الأداة الوحيدة لتوثيق هذه المادة وحفظها. أما الآن، فقد صارت الكتابة إحدى الأدوات المندمجة في الوثيقة السمع-بصرية (محمد الجندي، 2016). وإذا كانت الكتابة أداة فريدة في التاريخ الإنساني، فإن علينا أن نتذكر أن التقنيات والاختراعات تتغيّر وتتحوّل، وإذا كانت الكتابة، بعد تمددها من المخطوط إلى المطبوع – قد مثّلت أبرز وسيط (تحول إلى سلطة على الذاكرة) في التاريخ، فإن علينا الالتفات إلى الوسائط المتعددة الجديدة التي تبدو أنها تدبّر مجرة جوتنبرج، ثأرًا للأصوات من عنف الحروف، وتفتح آفاقًا بديلة للشفهي والمكتوب، وللأداء والتلقي، على السواء (محمد عبد الحافظ، 2017).

8. على سبيل الختام

استنادًا إلى الخبرة الميدانيّة، يتعين على الممارس الميداني أن يتمتع – قبل كل شيء - بقدرٍ كافٍ من الصفات والمهارات الطبيعيّة والمكتسبة، على السواء، مثل القبول، وحسن التصرف، والصدق، وسرعة البديهة، والصبر، والتحمل، والإقناع، وهي خصائص يجب أن يتسم بها كل ميداني، خاصة في مجال جمع عناصر الثقافة الشعبية. ولكي يتعامل الميدانيون مع هذه الشبكة من العلاقات، التي لا مناص من الانخراط فيها، لابد أن يكونوا قادرين على تحديد نماذج السلوك الملائمة لهم، وللآخرين، وأن

يكونوا ملمين بالبدائل، والاختيارات المتاحة، وبالوسائل والأساليب المناسبة للتعامل مع الرواة وأفراد المجتمع، وأن يهتدوا إلى أدلة بشرية، تنتهي إلى الميدان نفسه، وتمتد بالمعرفة المحلية، والحكمة، واحترام الأهالي (محمد عبد الحافظ، 2016).

وفي تصوري، لا يمكن الفصل بين مرحلة جمع عناصر الثقافة الشعبية، والمراحل الأخرى لمعالجة المادة التي يتم جمعها، كالتصنيف والحفظ، والدراسة والتحليل، وغير ذلك. كما أنه لا يمكن الفصل بين الجانب النظري والجانب الإجرائي العملي. فهناك ترابط عضوي بين هذه الجوانب جميعاً. فتصميم دليل العمل الميداني لا ينشأ من فراغ؛ وإنما يأتي متسقاً مع الإطار النظري والمجال الميداني على السواء. فالباحث الميداني يحصل على مادته من الميدان، ومن المصادر الأخرى. وعندما يطرح في بحثه افتراضات نظرية، فإنه يعود إلى الميدان مرة أخرى؛ لتطبيقها، ولجمع المزيد من البيانات، وبالقدر نفسه، فإن الممارسة الميدانية تستنبت أفكاراً نظرية جديدة في ذهن الباحث، وعليه أن يعود إلى مختبره النظري للإضافة والتعديل.

لا ينبغي أن يوقن الباحث بأنه - بانخراطه في الميدان - قد أحاط بالمعرفة العميقة بالمجتمع المدروس، وبماهية إنتاجه الثقافي والفني والأدبي، فالكثير من القضايا والأنشطة الإنسانية لا يتم التعبير عنها بالكلام، ولا يمكن أن تتكشف بالملاحظة، ليس لأن أفراد الجماعة يعمدون إخفاءها؛ بل لأنه لا يتحدث عنها على نحو واضح، كالأسماء لا تتحدث عن الماء الذي تحيا فيه، فأفراد الجماعة يعيشون في مجال اقتصادي واجتماعي وثقافي مركب ومتراكم ومتشابك الجذور، ويحملون قيماً مجسدة في تصوراتهم وممارساتهم، أصبحت أمراً طبيعياً وبدهيّاً، على عكس عين الباحث الخارجية التي بوسعها أن ترى هذا العالم على مسافة ذهبية، بتصور أفلاطون، فيثير انتباهه وتفكيره: إنها هابيتوس **Habitus**؛ أي "التطبع" بصياغة بيير بورديو **Pierre Bourdieu (1930-2002)**؛ أي مجموع الاستعدادات التي تطبع في الأفراد، ضمن موقع معين وشروط معينة، تجعلهم يتصرفون وفقاً لها (الاستعدادات)، لا وفق ما يريدون/ يختارون، أو وفق شرطهم، أو وفق ما يقتضيه العقل. (منير السعيداني، 2007. حساين المأمون، 2013).

إجمالاً، يظل الجمع الميداني للثقافة الشعبية جاريةً مجرى التاريخ، وسارياً مع سريانه؛ ذلك لأن الميدان في حالة تغير دائم، على مختلف الصعد. ومن ثم، تظل أدوات بحثه في وضع التغير أيضاً، وما دام عالم التقانة في تغير متصل، فإن التقنيات تتقادم وتستحدث وتستبدل. وتتصور - مستقبلاً - انبثاق مقاربات جديدة للجمع الميداني وقضاياها في ضوء المتغيرات العالمية والتأثيرات التي أحدثتها منصات التواصل الاجتماعي من جهة، وجائحة كوفيد-19 من جهة ثانية، والمتغيرات الاقتصادية وما انعكسها من متغيرات سوسيوثقافية، من جهة ثالثة.

9. الملاحق:

الملحق الأول: دليل العمل الميداني لجمع الحكاية الشعبية (محمد عبد الحافظ، 2019)

● منطقة الجمع:

1. (المصادر: المدونات المطبوعة، الوثائق الرسمية، المعلومات الشفهية المجموعة من الميدان).
2. المعلومات عن منطقة الجمع: اسم المنطقة، الموقع، السياق التاريخي والاجتماعي، السمات الجغرافية العامة، البناء السكاني، أهم المعالم.
3. معلومات عن النشاط الاقتصادي: الرعي، الزراعة، التجارة، النشاط الحرفي والمهني.
4. المرافق العامة: المؤسسات التعليمية والمدارس، الخدمات.. إلخ.
5. أشهر الاحتفالات الشعبية والأعياد والمواسم والأسواق والمناسبات الاحتفالية.
6. ما عادات سكان المنطقة، وأزيائها، وأنماط عمارتها الشعبية؟
7. هل هناك شخصيات شهيرة عاشت في هذه المنطقة؟
8. من هم الأجداد الذين سكنوا هذه المنطقة للمرة الأولى، وماذا يحكى عنهم؟
9. ما أهم الأحداث التي حدثت في هذه المنطقة وسمعت عنها؟

● الراوي:

10. الاسم واللقب.
11. اسم الشهرة.
12. مقر السكن.
13. تاريخ الميلاد (السن).
14. مكان الميلاد.
15. الموطن الأصلي (ما أصل أسرة الراوي؟ هل ينتمي لمنطقة الجمع، أم هاجر إليها مؤخراً؟).
16. درجة التعليم.
17. الحالة الاجتماعية.
18. العمل الرئيس.
19. أذكر نبذة عن تاريخ حياته وتنقلاته.
20. ما اتجاهات الراوي؟ اذكر أنشطة الراوي وهواياته الشخصية وكيف يمارسها.
21. ما شكل العلاقة التي تربط الراوي بأفراد أسرته وهل يجتمعون في مناسبات أسرية خاصة؟ وهل يحرصون على المشاركة في تلك المناسبات؟
22. هل هناك أحداث عائلية سعيدة أم مؤلمة أثرت في نفس الراوي؟

23. هل يحتفل الراوي مع أسرته بالمناسبات والأعياد المختلفة؟ وهل تردد الحكايات في تلك المناسبات؟ وهل لهذه المناسبات حكايات بعينها تردد فيها؟
24. ما رأي الراوي في الحكايات التي نسمعها ونشاهدها من خلال مسلسلات وأفلام الإذاعة والتلفزيون والسينما؟
25. ما موقف الراوي من المجتمع الحديث؟ ما الفرق بين المجتمع القديم والحديث من حيث العلاقات الإنسانية والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة والأسرة والمجتمع ككل؟
26. هل يتمنى الراوي العودة إلى الماضي رغم ظروفه القاسية؟ وهل هو سعيد بحياته الحاضرة؟
- **الحكاية الشعبية:**
27. ما اسم/ عنوان الحكاية (إن وجد).
28. هل هناك أسماء/ عناوين أخرى؟
29. هل تروي الحكاية في مناسبة أو مناسبات بعينها، أم يمكن روايتها في أي وقت؟
30. كم عدد الأفراد الذين يقومون برواية الحكايات الشعبية في هذه المنطقة؟
31. كم عدد الهواة، وكم عدد المحترفين؟
32. هل يقوم الرجال فقط برواية الحكايات، أم تشاركهم النساء؟
33. هل يوجد راوٍ مشهور بالمنطقة؟
34. في أي وقت من أوقات السنة تزيد رواية الحكايات الشعبية؟ ولماذا؟
35. هل يستمتع الراوي لما يحكيه بينه وبين نفسه؟
36. من أين يحصل الراوي على نصوصه؟ كيف ولماذا يظل محتفظاً بها؟
37. ما الفرق بين الحكاية الشعبية في الماضي والحاضر؟ وهل تحتل الحكاية الشعبية المكانة الاجتماعية نفسها التي كان يشغلها في سالف الأيام؟
38. ما نوع الحكاية التي تحكيها؟
39. بماذا تتميز هذه الحكاية عن غيرها؟
40. هل تعتقد أن ما حكته جميل، ولماذا؟
41. ما الأصل الحقيقي لشخصيات هذه الحكاية؟ وهل هي حقيقية أم خيالية أم خرافية.. أم غير ذلك؟
42. هل تؤدي الحكاية في المرة الثانية كما سمعتها أم غيرت فيها.. ولماذا؟
43. هل لهذا التغيير ارتباط بالمستمعين أم الأمر خاضع لظروفك ومزاجك؟
44. هل تعتقد في وجود الكائنات الخرافية؟ وكيف تتصورها؟
45. ما الفرق بين هذه الكائنات؟

46. هل تحفظ حكايات عن هذه الكائنات؟
47. هل تحكي هذه الحكايات؟ وهل تحكي للصغار أم للكبار؟
48. هل تُروى حكايات عن شخوص خرافية أخرى تخرج من البحر، أو تظهر في الصحراء، أو في الجبال، أو في الظلام؟
49. هناك حكايات تروى عن الكنوز التي تفتح لأصحاب الحظ والنصيب، فهل تحفظ شيئاً منها؟
50. ما المعتقدات التي لها صلة بالجن والعفاريت؟ وما الممارسات التي تجري لدرء شرها؟
51. هل تتقمص الجن بعض الحيوانات مثل القطط والكلاب؟ وهل تبدو هذه الحيوانات غريبة؟ وهل تحفظ حكايات عن هذا الموضوع؟
52. هل هناك شجر أو جبل أو مكان بعينه يُخشى منه أن يكون مأوى للجن؟ والشياطين؟ وهل هناك حكايات عن هذا الموضوع؟
53. هناك حكايات تحكي عن البساط السحري وخاتم سليمان والمصباح السحري وغير ذلك من الأدوات السحرية؟ فهل تحفظ شيئاً من هذه الحكايات؟
54. هناك حكايات تحكي عن الابنة الصغيرة التي تبعد عن أهلها وهي طفلة، ثم ترعاها الطيور أو يرعاها حيوان حتى تكبر وتتزوج من ابن السلطان، فهل تحفظ حكاية عن هذا الموضوع؟
55. هل رأيت حلمًا غريبًا تحقق في ما بعد؟
56. هل هناك أشخاص معروفون بقدرتهم على اكتشاف المستقبل أو التنبؤ به من خلال الأحلام، أو من خلال ما نسميه بالحاسة السادسة؟
57. هل هناك تجارب من هذا النوع رويت قديمًا ولا تزال تروى؟
58. هل تعتقد في أرواح الموتى؟ وهل يزور الميت الأحياء في المنام؟ وما الحكايات التي تروى عن هذا الموضوع؟
59. هل هناك يوم بعينه تظهر فيه أرواح الموتى على شكل طائر أو حيوان لتطوف بالبيت؟
60. هل تتذكر حادثة حدثت عند دفن ميت من الأموات أو بعد دفنه؟
61. هل هناك أشخاص عرفوا بقدرتهم الخارقة، وظلت هذه القدرات لها علامات بعد وفاتهم؟
62. هل تعرف حوادث من نوع غريب حدثت لأناس بعينهم في أثناء تجوالهم وحدهم في الظلام أو بين الجبال أو عند الساحل؟
63. هل تظهر الأرواح والأشباح في شكل رجل أو امرأة، أم أنها تظهر في شكل حيوان أو طائر؟
64. هل تعتقد في الجسد؟ وما الحكايات التي يمكن أن تؤكد ذلك؟
65. هل عندك حكايات تدل على قدرة بعض الناس الشديدة على الجسد؟

66. هل يتسبب الحسد في مرض عزيز، أو إلحاق ضرر بشكل ما؟
67. هل عندك حكايات عن أحداث ماضية أو قريبة؟
68. هل عندك حكايات تدور حول أمثال شعبية معروفة؟
69. هل تعرف حكايات تشبه الألغاز والأحاجي؟
70. هل عندك حكايات تدور عن عاقبة الظلم؟ وكيف يقتص من الظالم؟
71. هل عندك حكايات تدور عن أعمال الخير والجزاء الذي يراه الإنسان الخير؟
72. هل تحفظ شيئاً يحكى عن طمع الإنسان وجشعه الذين يؤديان به إلى الهلاك؟
73. كثير من الحكايات يحكي عن النساء ومكايدهن، فهل تحفظ شيئاً من هذا النوع؟
74. هل تعرف حكايات تحكى عن سوء الحظ؟
75. هل تعرف حكايات عن الذين لهم مغامرات وغيروا الشر إلى الخير؟
76. هل تعرف حكايات عن الحيوان بصفة عامة؟
77. هل تعرف حكايات عن الغراب؟
78. هل تعرف حكايات عن الصقور؟
79. هل تعرف حكايات عن الناقة؟
80. هل تعرف حكايات عن الحيّات التي لا تقتل الإنسان، إلا عندما يخدعها ويريد قتلها؟
81. هل تعرف حكايات عن الصراع بين الحيوانات؟
82. هل تعرف حكايات مرحلة (هزلية – فكاهية)؟
83. هل يوجد قصص ديني بصفة عامة؟ وما أثر ذلك في نفوس الناس؟

الملحق الثاني: بعض نماذج بطاقات الجمع الميداني (محمد عبد الحافظ، 2016)

بطاقة توثيق اجتماع فريق العمل الميداني

أولاً. بيانات الاجتماع				
	رقم		محضر اجتماع	
	التاريخ		اليوم	
	المقر	المدة		الساعة
		رئيس الجلسة (الفريق)		
			المعيون بالحضور	
		الغياب		
ثانياً. جدول الأعمال				
ثالثاً. ملخص أعمال الاجتماع (التوصيات)				
المناخات	الموضوع	التوصية/ الإجراء		

بطاقة التعريف بـ "الراوي"

بيانات الراوي	
	الاسم
	العمر
	محل الإقامة
	الموطن الأصلي
	التعليم
	الحالة الاجتماعية
	الأبناء
	اسم الشهرة
	رقم الهوية
	عنوان السكن
	العمل الرئيس
	أعمال إضافية
	أرقام التواصل
معلومات إضافية	
معلومات الجامع	

بطاقة تعريفية بـ "الإخباري"

بيانات الراوي	
الاسم	
العمر	
محل الإقامة	
التعليم	
الحالة الاجتماعية	
الأبناء	
اسم الشهرة	
رقم البطاقة	
عنوان السكن	
الوظيفة	
أرقام التواصل	
معلومات الجمع	
المجال المعرفي للإخباري	
الرواة الذين يعرفهم	
مهمات جمع ساهم الإخباري فيها	

بطاقة توثيق مقابلة

بيانات الراوي							
الاسم	العمر	محل الإقامة	التعليم	الوظيفة	ملاحظات		
بيانات المقابلة							
اليوم	تاريخ المقابلة	المكان	التوقيت	نوع المقابلة	الجامع	المدون	تاريخ التدوين
				☐ تهيديبة ☐ فعلية			
عنوان / تحفظات أبدأها الراوي							
أهداف المقابلة							
وقائع المقابلة							

بطاقة جمع المادة

1. معلومات المادة					
مكان التسجيل	تاريخ التسجيل	عنوان المادة	رقم المادة	نوع المادة	
				☐ أدائية	☐ شفوية
					السياق/ المناسبة
					ملاحظات
2. معلومات الراوي					
الاسم		العمر	محل الإقامة	التعليم	الوظيفة
3. معلومات الجمع والتدوين					
اسم الجامع		اسم المدون	تاريخ التدوين		
					تدوين المادة

بطاقة توثيق زيارة ميدانية لمؤسسة

بيانات عامة					
المدير/ة		المؤسسة		نوع الزيارة	
الموظف/ة		التوقيت		اليوم	
الأعضاء			الفريق الزائر		
2	1				
4	3				
6	5				
أهداف الزيارة					
وقائع الزيارة					

بطاقة الآلات والأدوات الموسيقية

بيانات الآلة	
اسم الآلة	
نوع الآلة	(وترية... نفخ... إيقاعية...)
اسم صانع الآلة	
المنطقة التي صنعت فيها الآلة	
تاريخ صناعة الآلة	
الاسم المحلي	
الخامات المصنوع منها الآلة	
مواصفات الآلة	(الطول... العرض... المحيط... القطر... السمك...)
اسم صاحب الآلة ومهنته	
تاريخ حصوله على الآلة	
الاسم المحلي	
الخامات المصنوع منها الآلة	
معلومات الجمع التوثيق	
بيانات الراوي/الإخباري	
بيانات الجامع	
منطقة الجمع	
ملاحظات	

بطاقة توثيق الصورة

بيانات الصورة	
رقم الصورة	
موضوع الصورة	
الاسم المحلي للشيء المصور	(إذا كان موضوع الصورة شيئاً)
الموطن الأصلي	
فيم يستخدم	
المعلومات عن الشخص	(إذا كان موضوع الصورة شخصياً:)
معلومات الجمع والتوثيق	
مكان التصوير	
وقت وتاريخ التصوير	
أبعاد الصورة	
بيانات الراوي/الإخباري	
بيانات المصور	
بيانات الموثق	
ملاحظات	

بطاقة تسجيل مقتنيات

المقتنى ومكان اقتنائه	
الاسم المحلي للمقتنى	
مكان الاقتناء	
موضعه عند الاقتناء	
كيفية الحصول عليه	
إهداء أم بيع	
التمن	
تاريخ الاقتناء	
تقويم النموذج	
تاريخه	
موروث أم مستجد	
كيفية حصول صاحبه عليه	
مشتري أو مهدى؟	
الحالة التي وجد عليها	
نوع النموذج	
مستعمل أم منقرض	
طريق الاستعمال (طبقاً لوصف صاحبه)	
الغرض من الاستعمال	
القيمة الفنية للنموذج	
الألوان وعددها وكيف يسميها صاحبها	
اسم الموثق	
تاريخ التوثيق	

قائمة المراجع والمصادر:

- أحمد علي مرسي، مقدمة في الفولكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1995.
- بهاء عبد القادر الإبراهيم، التاريخ الشفهي: المصدر الأول للبحث التاريخي، بحوث الملتقى الخليجي الأول للتراث والتاريخ الشفهي (العين، 21-22 مارس 1999)، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين- أبوظبي، 2000.
- بيار بونت وميشال إيزار (وآخرون)، معجم الإنتولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة وإشراف: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع "مجد"، بيروت، ط2، 2011.
- حساين المأمون، بيير بورديو: نحو سوسيولوجيا الكشف عن الهيمنة: الحقل التربوي نموذجًا، 25 سبتمبر 2013، الشبكة الدولية للمعلومات: <http://wessam.allgoo.us/t13911-topic>
- حسن أحمد عيسى، الإبداع في الفن والعلم، سلسلة عالم المعرفة، العدد 24، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979.
- حسن أحمد الخولي، التقنيات الحديثة في مجال جمع التراث الشعبي وتوثيقه وتصنيفه في الإمارات والخليج العربي، ضمن كتاب: مناهج توثيق التراث الشعبي في دولة الإمارات والخليج العربي، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي، 2001.
- حصة سيد زيد الرفاعي، جمع مواد الأدب الشعبي وتصنيفها. ضمن كتاب: ندوة التخطيط لجمع وتصنيف ودراسة الأدب الشعبي، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة، 1985.
- رحال بوبريك، الأنثروبولوجيا: نظريات وتجارب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2019.
- ريتشارد دورسون، نظريات الفولكلور المعاصرة، ترجمة وتقديم: حسن الشامي ومحمد الجوهري، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1972.
- سعد العبد لله الصويان، جمع المأثورات الشعبية، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة، 1985.
- السيد حامد، الاتجاهات المعاصرة لدراسة التراث الشعبي، بحوث الملتقى الخليجي الأول للتراث والتاريخ الشفهي (العين، 21-22 مارس 1999)، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين- أبوظبي، 2000.
- شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، 1981.
- صلاح الراوي، الشعر البدوي في مصر، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2000.
- صلاح الراوي، الثقافة الشعبية وأوهام الصفة، منشورات معهد الشارقة للتراث، الشارقة، 2017.
- عادل الكسادي (إعداد)، المحتوى الدراسي للدبلوم المهني في الجمع الميداني للتراث الثقافي، إشراف: محمد حسن عبد الحافظ، منشورات معهد الشارقة للتراث، 2016.
- عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 1956.

- عبد الحميد يونس، دفاع عن الفولكلور، مطبوعات جامعة القاهرة، القاهرة، 1954.
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، الوثائق التاريخية المسجلة وأهمية مقارنتها بالروايات الشفهية، بحوث الملتقى الخليجي الأول للتراث والتاريخ الشفهي (العين، 21-22 مارس 1999)، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين- أبو ظبي، 2000.
- عبد الله بن إبراهيم العسكر، أهمية تدوين التراث الشعبي كمصدر تاريخي، مؤتمر: مناهج توثيق التراث الشعبي في دولة الإمارات (26-28 مارس 2000).
- عبد الله حمودي، المسافة والتحليل: في صياغة أنثروبولوجيا عربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2019.
- عبد الله بن محمد الشارخ، نحو تأسيس قاعدة بيانات أنثرو-فوتوغرافية، بحوث الملتقى الخليجي الأول للتراث والتاريخ الشفهي (العين، 21-22 مارس 1999)، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين- أبو ظبي، 2000.
- عبد الله عبد الرحمن يتييم، المدرسة الأنثروبولوجية الفرنسية: مارسيل موس نموذجًا، الثقافة الشعبية (المنامة)، العدد السادس، صيف 2009.
- عدنان أحمد مسلم، محاضرات في الأنثروبولوجيا، مكتبة العبيكان، الرياض، 2001.
- مارك أوجيه وجان بول كولاين، الأنثروبولوجيا، ترجمة: جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008.
- مبروك بوطوقة، تايلور والمفهوم العالمي للثقافة، الشبكة الدولية للمعلومات، موقع أرنتوبوس: <http://www.aranthropos.com/2011/05/page/3/>
- محمد الجندي، تأثير ثورة المعلومات على عادات وتقاليد المجتمع المصري، أعمال الملتقى الدولي: الثقافة الشعبية العربية: رؤى وتحولات، ج1، (المركز الحضاري لعلوم الإنسان والتراث الشعبي، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 11-13 أكتوبر 2016)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2016.
- محمد الجوهري (وآخرون)، دليل العمل الميداني: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، 1978.
- محمد حافظ دياب، إبداء في السيرة الشعبية، جزآن، سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996.
- محمد حسن عبد الحافظ، دليل الجمع الميداني، أيام الشارقة التراثية (الدورة 16)، منشورات معهد الشارقة للتراث، الشارقة، 2018.
- محمد حسن عبد الحافظ، سيميائية السيرة الهلالية، ج1، منشورات معهد الشارقة للتراث، الشارقة، 2017.

- محمد حسن عبد الحافظ (إعداد وإشراف). المحتوى الدراسي للدبلوم المهني في الجمع الميداني للتراث الثقافي، منشورات معهد الشارقة للتراث، الشارقة، 2016.
- محمد حسن عبد الحافظ، مدنية الثقافة ومرجعيتها الشعبية، منشورات معهد الشارقة للتراث، الشارقة، 2016.
- محمد حسن عبد الحافظ، سيرة بني هلال: روايات من جنوب أسيوط، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006.
- منير السعيداني، استحضالات المثقف والثقافة والممارسة الثقافية، مكتبة علاء الدين، صفاقس (تونس)، 2007.
- يان فانسينا، المأثورات الشفاهية، ترجمة ودراسة: أحمد علي مرسى، دار الثقافة، القاهرة، 1991.